مع الحديث وأهله.. ببساطة

البرنامج الوطنى لدار الكتب المصرية
الفهرسة أثناء النشر (بطاقة فهرسة)
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية (إدارة الشئون الفنية)

اليمنى، أحمد صالح.
مع الحديث وأهله.. ببساطة / أحمد اليمني؛ راجعه وقدم له حسن عبد البصير عرفة.- الإسكندرية: دار زحمة كتاب للتوزيع والنشر، ٢٠١٩ .
ص؛ سم -
تدمك 978-977-835-130-9

١- الحديث، علم
أ- عرفة، حسن عبد البصير (مراجع ومقدم)
ب- العنوان

230

رقم الإيداع/ 15082 التاريخ: 2019/8/1

موقع الكتاب على شبكة الإنترنت للتحديثات وإبداء الأراء:
"www.facebook.com/WithHadith"

اسم الكتاب: مع الحديث وأهله.. ببساطة
التأليف: مهندس/ أحمد اليمني
راجعه وقدم له: الشيخ/ حسن عبد البصير عرفة
الإخراج الفنيّ: عمرو وسالم سواح
مراجعة لغوية: محمد مصطفى الساكت
تصميم غلاف: كريم جمعة
الطبعة: الأولى
رقم الإيداع: ١٥٠٨٢ /٢٠١٩
الترقيم الدولي: 978-977-835-130-9
الناشر: دار زحمة كُتّاب للنشر والتوزيع
١٥ ش السباق – مول المريلاند – مصر الجديدة – مصر
دار زحمة كتاب للنشر Facebook
Email : za7ma-kotab@hotmail.com
Tel : 002 012051100596

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©
لدار زحمة كُتّاب للنشر

لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة بأي شكل من الأشكال ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

مع الحديث وأهله. . ببساطة

مهندس/ أحمد اليمني

راجعه وقدم له

فضيلة الشيخ/ حسن عبد البصير عرفة

مدير عام الدعوة بوزارة الأوقاف بالإسكندرية

أُهدي عملي هذا إلى سيدي رسول الله ﷺ، لا أبغي به سوى إرضاء ربي، وإدخال السرور على قلب نبيي ﷺ.

اللهم اجعل عملي هذا خالصًا لكَ، وتقبله مني، اللهم إني أسألكَ أن تنفع بهِ، وأن تجعل جزاءه مرافقة سيدنا محمد ﷺ في الفردوس الأعلى، فإنك وليُّ ذلك والقادر عليه، وصَلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المؤلف ،،

قال رَسُولُ اللهَّ ﷺ:

"يُوشِكُ أن يقعد الرجل منكم متكئا عَلَى أَرِيكَتِهِ يُحَدَّثُ بحديث من حديثى فَيَقُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهَّ فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ الله مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهَّ"(١)

صدق رسول الله ﷺ

---

(١) الجامع الكبير للسيوطى: أخرجه أحمد (١٣٢/٤ ، رقم ١٧٢٣٣) ، وابن ماجه (٦/١ ، رقم ١٢) ، والطبرانى (٢٧٤/٢٠ ، رقم ٦٤٩) ، والحاكم (١٩١/١ ، رقم ٣٧١) ، والبيهقى (٧٦/٧ ، رقم ١٣٢٢٠) عن المقدام بن معديكرب.

المحتويات

الإهداء ٦
تقديم فضيلة الشيخ/ حسن عبد البصير عرفة..... ١٠
تقديم الدكتور/ محمد السيد إسماعيل - أستاذ الحديث. ١٣
المقدمة ١٤
الحديث النبوي ومصطلحاته ١٩
ما هى السنة النبوية؟ وكيف وصلت إلينا؟ ١٩
النشأة التاريخية لعلوم الحديث الشريف ٢٨
ما هو شكل الحديث وما هو تكوينه؟ ٣٥
ما معنى أن يكون الحديث مرفوعًا أو موقوفًا أو مقطوعًا ؟ ٣٧
كيف نشأ السند؟ وما هي فائدته؟ ٤١
أقسام الحديث من حيث وروده إلينا ٤٩

أقسام الحديث الرئيسية من حيث الصحة ٥١

ما هو الموقف من الحديث الضعيف؟ ٦٣

الكشف عن صحة حديث وتخريجه ٦٨

مختصر سيرة الإمام البخاري ﷺ ٧٢

الخاتمة ٨٥

المصادر والمراجع ٨٧

تقديم فضيلة الشيخ/ حسن عبد البصير عرفة

بسم الله الرحمن الرحيم

في ظل هجمة شرسة على تراثنا امتدت وأريد لها أن تمتد إلى سنة نبينا الكريم ﷺ، متهجمة على أصحابه وهم من شهد لهم النبي بالعدالة وهم في الأرض كالنجوم في السماء – يأتى هذا الكتاب المختصر في كلماته المتسع في أمداده – السهل في ألفاظه الممتنع في معانيه لصاحبه المهندس/ أحمد اليمني الذى تأثر بأزهرية والده فقد تربى على يد عالم قضى حياته يُنَافِحُ عن السنة من على منبر رسول الله ﷺ حتى وافته المنية، وحمل اللواء من بعده هذا الولد البار، والذى أخرج كتابًا يُبسِّط لجمهور الناس علم مصطلح الحديث؛ ليبين لهم كيف كانت عناية

الأمة بسنة نبيها، وليكون الكتاب حائط صد في وجه من يريدون الهجمة على سنة النبي الكريم وتراث الأمة المجيد .

وقد اختار موضوعًا صعبًا لا يقصده إلا أولوا العلم المتمكنين فيه، ولصدق نواياه وقوة عزيمته ولمحبته لنبيه ﷺ فقد فتح الله له فتوح العارفين في أسلوب سهل ممتنع. سهل على القراء، ممتنع إلا على الأفذاذ من العلماء تحدث فيه عن علم مصطلح الحديث: الذي يعرف به أحوال الراوي والمروي من حيث القبول والرد وبين فائدته وجلاها: وهى تنقية الأدلة الحديثية وتخليصها مما يشوبها من ضعيف وغيره وحذر من نقل الأحاديث دون الاستيثاق منها خاصة وقد شاع ذلك وعمت به البلوى في السوشيال ميديا، وتحدث عن أقسام علم الحديث دراية ورواية، وتحدث عن أنواع الحديث من حيث القبول والرد في يسر وسهولة يلحظها القاريء .

لقد قرأت الكتاب فشُدِهْتُ من بساطته، وشعرت بالكاتب يسحبني من فقرة لأخرى ومن فصل لآخر يمتع العقل بالتأصيل ويغذي الروح بمحبة النبي الكريم ﷺ مع مواكبة للواقع وإجابة على أسئلته بما يحيى عقول شبابنا ويؤصل أفكارهم مع سوق المصطلحات العلمية في صور بيانية تجعلها سائغة للقارئين وعذبًا فراتًا للباحثين ومقصدًا لمن يطلب الحقيقة من الداعين.

والله نسأل أن ينفع بالكتاب وأن يجعله غُلة للظامئين ومعينًا للباحثين وهداية للحيارى وقبسًا للمحبين.

الشيخ/ حسن عبد البصير عرفة

مدير عام الدعوة بوزارة الأوقاف بالإسكندرية

الإسكندرية في ٣ أغسطس ٢٠١٩

تقديم الدكتور/ محمد السيد إسماعيل – أستاذ الحديث.

بسم الله والحمد لله
والصلاة والسلام على رسول الله
وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد..

فقد اطلعت مسروراً على كتاب الأخ العزيز / مؤنس أحمد اليمني الموسوم بـ«مع الحديث وأهله.. ببساطة» فوجدته مدخلاً واسعاً وراقياً إلى السنة النبوية الشريفة، فجزى الله صاحبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً وعن الحديث الشريف وأهله، وجعله في ميزان حسناته.

4

د. محمد السيد إسماعيل

٤ ذو القعدة ١٤٤٠هـ
الموافق ٢٠١٩/٧/٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف المرسلين؛ سيدنا ومولانا محمد الرحمة المُهداة، والنعمة المُسداة، والسراج المنير، ورسول رب العالمين، اللهم صَلِّ وسَلِّمْ وعَظِّمْ وكَرِّمْ وشَرِّفْ وزِدْ على نبيك الأعظم ورسولك الأكرم وحبيبك المعظم وأتباعه وأشياعه وذريته إلى يوم الدين.

ثم أما بعد ..،

إن علم الحديث من أشرف العلوم وأنفعها؛ إذ أنه متعلق بسيدنا رسول الله ﷺ، وحُفاظ الحديث النبوى الشريف هم حملة

الأنوار المحمدية إلى البشرية، ودراسة علوم الحديث الشريف دراسة جليلة لها رجالها الذين يتحملونها إذ أنها ليست بالأمر اليسير.

كما أن الاستدلال بسنة سيدنا رسول الله ﷺ والروايةِ عنه؛ هي من أجل وأفضل الأقول والأعمال، وعلى قدر عِظم شأنها؛ يكون عِظم جرم الخطأ العمد فيها، ونحن شعب يعشق رسول الله ﷺ، وعشقنا له ممزوج في أرواحنا، كما أن استشهادنا بكلامه ﷺ، والصلاة عليه دارجة في حياتنا، وفي معاملاتنا اليومية، أضف إلى ذلك أن الدخول لقلوب المصريين من باب الحب النبوي باب مفتوح لا يُصد ولا يُرد.

ولما كان ذلك وغيره:

فقد استغل البعض هذه العاطفة النبيلة تجاه نبى الأمة ﷺ؛ فوقع –عن عمد، أو عن عدم دراية– الخلط بين المكذوب والمنقول، كما أن بعضًا من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي

امتطوا السنه النبوية المشرفة لتحقيق عَرض زائل من عروض الدنيا؛ كزيادة الإعجاب والمشاركة، وذلك بنشرهم أقوالًا كاذبة مكذوبة على سيدنا رسول الله ﷺ، وبصفاء نية؛ أخذ الكثيرون يروجونها طمعًا في الأجر والثواب.

كما أن المتطاولين على رواة الحديث الشريف علت أصواتهم حينما صنعت وسائل التواصل الاجتماعي منابر لهم ليعتلوها.

والأزهر الشريف وعلماؤه لا يألون جهدًا في واجبهم لنشر علوم الدين، والذود عن أهل العلم، إلا أن هناك فصيلاً من العامة –لا يُستهان بهم – ليس لهم حظ في الحصول على تلك العلوم في أروقتها، وفصيل آخر لم تُمكنه لغته العربية من فَهم تلك العلوم بمصطلحاتها الرصينة، كما أن هناك فصيلًا لا يعنيه إلا الخطوط العريضة في كيفية معرفة الحديث من الكلام المكذوب، ولا يلزمه أن يستغرق في التفاصيل المتعلقة بعلوم الحديث.

وقد استخرتُ الله سبحانه وتعالى أن أُقدم عملًا متواضعًا على قدر ضئالتي؛ أخاطب فيه المحبين الذين لم يتمكنوا من اللحاق بِرِكَابِ أهل العلم، فحاولت قدر استطاعتي أن أُبسط أهم المصطلحات الحديثية؛ حتى يستطيع أي مسلم أن يُفرق بين ما قاله سيدنا رسول الله ﷺ وبين المكذوب عليه، كما يستطيع التفريق بين ما يأخذه للعمل به في الأحكام وما يأخذه للعمل به في فضائل الأعمال، وبين ما يتركه.

كما حاولت أيضًا قدر استطاعتي أن أرد غيبة ساداتنا رواة الحديث النبوي الشريف كالإمام البخاري رضي الله عنه وغيره.

وقد راجع كلامي من ساداتنا ومشايخنا من لا أستطيع أن أفعل ذلك إلا بإذنهم، وتحت رعايتهم.

وإن قُدِّرَ لي التوفيق في ذلك، فإنى أهدي عملي هذا إلى سيدي رسول الله ﷺ، لا أبغي به سوى إرضاء ربي، وإدخال السرور على قلب نبيي ﷺ.

اللهم اجعل عملي هذا خالصًا لكَ، وتقبله مني، اللهم إني أسألكَ أن تنفع بهِ، وأن تجعل جزاءه مرافقة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الفردوس الأعلى، فإنك وليُّ ذلك والقادر عليه، وصَلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .. آمين.

مهندس: أحمد اليمني

الإسكندرية في ٢٦ رمضان ١٤٤٠هـ

الموافق: ٣١ مايو ٢٠١٩م

E-mail: yamanyahmed@gmail.com

۞۞۞

الحديث النبوي ومصطلحاته

في هذا الكتاب سنشرح ببساطة وبالتدريج أهم المصطلحات التى يجب أن يعرفها المُسلم عن الحديث النبوي الشريف، وكيفية التعامل مع نصوصه.

ما هى السنة النبوية؟ وكيف وصلت إلينا ؟

السُّنَّة النبوية هي ما جاء عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة.

والتقرير يعني: أن النبي ﷺ أقر قولًا، أو فعلًا فسكت عنه مع القدرة على إنكاره؛ فيكون ذلك دليلًا على الإباحة.

ومثال لتقريره ﷺ: ما روى مسلم عن عبد الله بن مُغَفَّل ﷺ قال: أَصَبْتُ جِرَابًا مِنْ شَحْمٍ، يَوْمَ خَيْبَرَ، قَالَ: فَالْتَزَمْتُهُ(١)، فَقُلْتُ: لَا أُعْطِي الْيَوْمَ أَحَدًا مِنْ هَذَا شَيْئًا، قَالَ: فَالْتَفَتُّ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ **مُتَبَسِّمًا**.(٢)

ووجه الدلالة أنه ﷺ **تبسم دون إنكار** فكان إقرارًا منه ﷺ لهذا العمل، وهذا يدل على أن الإقرار نوع من أنواع التشريع كالقول تمامًا.

والصفة معناها وصف لسيدنا رسول الله ﷺ – سواء أكانت صفة خُلقية كالكرم أو صفة خَلقية أي في الشكل والهيئة.

مثال «لم يكن النبي ﷺ سبَّابًا ولا فحَّاشًا ولا لعَّانًا»(٣)، فهذه صفة خُلقية.

---

(١) فالتزمته: أن عانقته وضممته إلي.

(٢) صحيح البخاري فرض الخمس (٣١٥٣)، صحيح مسلم الجهاد والسير (١٧٧٢)، سنن النسائي الضحايا (٤٤٣٥)، سنن أبو داود الجهاد (٢٧٠٢)، مسند أحمد بن حنبل (٥٥/٥)، سنن الدارمي السير (٢٥٠٠).

(٣) رواه البخاري عن أنس بن مالك.

هذه هى أنواع السنة النبوية كلها، والتي نُقِلَتْ إلينا عن طريق من رأها أو سمعها من الصحابة – رضوان الله عليهم – وكان منهم من يروي عن حفظٍ، ومنهم من كان يكتب.

ولنا أن نتخيل أن عدد الصحابة الذين أسلموا ورأوا النبي ﷺ وثبتت لهم الصحبة هو ١١٤ ألف صحابي، ولكن عدد الذين رووا الأحاديث عن سيدنا رسول الله ﷺ هو ١٧٠٠ صحابي فقط، ومن بين هؤلاء الصحابة الرواة ١٠٠٠ صحابى لم يروِ إلا حديث واحد فقط طيله حياته، وأكثر الصحابة رواية للحديث – أبو هريرة ﷺ، ثم عبدالله بن عمر –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا–، وأنس بن مالك ﷺ، و أم المؤمنين عائشة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا–. وكانت الصحابة **تعتمد على الحفظ مع قلة الكتابة**.

- مثال لمن كان يكتب من الصحابة:

فقد كان سيدنا **عبد الله بن عمرو بن العاص** يكتب كل شيء يسمعه من رسول الله ﷺ، فنهته قريش، فذكر ذلك للرسول ﷺ فقال: "اكتب، فوالذى نفسي بيده ما خرج مني إلا حق"(١)

وقد رخص رسول الله ﷺ **لعبد الله بن عمرو بن العاص** – رضي الله عنهما – بالكتابة؛ فكتب صحيفة تسمى **"الصحيفة الصادقة"**، وهى موجودة بكاملها في مسند **الإمام أحمد** – رحمه الله تعالى – وعدد أحاديثها ٧٤٨ حديث.

وقد أمر رسول الله ﷺ المسلمين في حجة الوداع بالتبليغ عنه أمرًا عامًا، فقال: "وليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه"(٢)

---

(١) رواه **أحمد** في المسند (رقم ٦٥١٠ ج٢ ص ١٦٢) بإسناد **صحيح**. ورواه أيضًا **أبو داود والحاكم** وغيرهما بمعناه.

(٢) رواه **البخاري** وغيره (انظر فتح الباري ج١ ص١٤٦).

وقال: "فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ.."(١)

مثال لمن كان تحفظ من الصحابة:

كان سيدنا أبو هريرة ﷺ أحفظهم لأحاديث رسول الله ﷺ، فقد قال عنه الإمام الشافعي: "أبو هريرة ﷺ أَحْفَظُ مَنْ رَوَى الْحَدِيثَ فِي دَهْرِهِ".(٢)

وأخرج الترمذي بسنده عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ لأَبِى هُرَيْرَةَ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْتَ كُنْتَ أَلْزَمَنَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَحْفَظَنَا لِحَدِيثِهِ".

---

(١) رواه **البخاري** وغيره أيضًا (انظر الفتح ج٣ ص٤٥٩).

(٢) **الرسالة** للشافعي ص ٢٨١ رقم ٧٧٢، **والبداية والنهاية** ١١٠/٨.

مكانة السنة النبوية المشرفة:

- السُّنَّة النبوية هى المُوضحة والمُفسرة للقرءان الكريم، ولا يُؤخذ الدين من القرءان الكريم دون السنة النبوية، فمثلًا طريقة الصلاة لم تأتِ في القرءان ولكن تعلمناها من السنة – وقد تبينا من السابق أن كل ما صدر من سيدنا محمد ﷺ هو حق، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾(١)، وقد حذر النبي ﷺ من أن هناك أقوامًا في آخر الزمان يرفضون السنة النبوية بإدعاءات ومبررات زينها لهم الشيطان وأولياؤه ليجادلوا بها المؤمنين – نعوذ بالله تعالى أن نكون منهم – قال رسول الله ﷺ: (لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته يأتيه الأمر

(١) النجم: ٣ – ٤

من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدرى ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه).(١)

- السُنة النبوية والأحاديث كانت محفوظة في حياة سيدنا رسول الله ﷺ، وأن التدوين بدأ في حياة رسول الله ﷺ، وليس الأمر كما ادعى من ادعى أنها لم تُكتب إلا بعد انتقال سيدنا رسول الله ﷺ بأكثر من قرن. وما كان نهي سيدنا رسول الله ﷺ للتدوين في بداية الأمر إلا لكي لا يختلط القرءان الكريم بالسنة – كما أوضح العلماء –، ثم إنه ﷺ رخص التدوين بعد ذلك.

- إن أبا هريرةَ ﷺ كان أحفظ الصحابةِ بحقٍّ؛ ولا يضيرهُ طعنُ من طَعنَ فيه لكثرةِ مروياتهِ إذْ لها من الشواهدِ عن غيره من أصحاب رسولِ الله ﷺ – أي أن مرويات سيدنا أبى هريرة

(١) أخرجه الشافعي (١٥١/١)، وأحمد (٨/٦ ، رقم ٢٣٩١٢)، وأبو داود (٢٠٠/٤ ، رقم ٤٦٠٥)، والترمذى (٣٧/٥ ، رقم ٢٦٦٣) وقال : **حسن صحيح**.

جاءت من طرق أخرى برواة آخرين – وليست مقتصرة عليه فقط، بالإضافةِ إلى شهادةِ الصحابةِ والتابعينَ لهُ بالحفظِ والتثبت.

- يجب أن نعلم أن القدح في السنة النبوية المشرفة هي الخطوة الأولى لفتح الباب لأصحاب القلوب المريضة للطعن في القرءان الكريم، فالقدح في الإسلام، فالقدح في الأديان، فالقدح في الرحمن – حاشا لله –.

- إن الله تعالى تكفل بحفظ السنة كما تكفل سبحانه وتعالى بحفظ القرءان الكريم؛ لأن السنة هى الموضحة والمبينة والمفسرة للقرءان الكريم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾(١) وهذا

(١) النحل: ٤٤

التبيان قائم وباق بين الناس ببقاء القرءان في الأرض. وليس التبيان لعصر واحد فقط، وهو عصر التنزيل، ويحرم التابعين منه – هذا غير جائز عقلًا –.

- فقد فهم المسلمون من كل هذا أنه يجب عليهم أن يحفظوا عن رسولهم كل شيء، وقد فعلوا، وأدوا الأمانة على وجهها، ورووا الأحاديث عنه ﷺ.(١)

(١) **الباعث الحثيث** – شرح اختصار علوم الحديث – أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي – تحقيق أحمد محمد شاكر – دار التوفيقية للتراث – ص ٧ – الطبعة الثانية.

النشأة التاريخية لعلوم الحديث الشريف

بعد انتقال رسول الله ﷺ في عام ١١هـ، جلس أبو هريرة ﷺ بالمسجد النبوي الشريف يروي الحديث عن رسول الله ﷺ من صلاة الصبح إلى صلاة العشاء.

وفى عصر سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ - الذي استمر من السنة (١٣هـ: ٢٣ هـ) – كثرت الفتوحات، **وقد منع عمر بن الخطاب ﷺ الصحابة أن تخرج من المدينة حتى يؤخذ منهم العلم.**

وفي عصر سيدنا **عثمان بن عفان** ﷺ من السنة (٢٤هـ: ٣٥هـ)، وقد كثرت الفتن في أواخر عصره، حتى جاء سيدنا **علي بن أبي طالب** – كرم الله وجهه – وظهرت أول فِرْقَةٍ في الإسلام وهم **الخوارج**، ثم **الشيعة**، ثم **المُرجئة**، ووضعت الأحاديث الكاذبة على رسول الله ﷺ **لمناصرة مذهبها**، وانتقل الكثير من الصحابة – رضوان الله تعالى عليهم – **وهنا ظهرت الحاجة لتدوين السنة.**

بداية التدوين

في عصر **الخليفة عمر بن عبد العزيز** – رحمه الله تعالى – أدرك ضرورة تدوين السنة، فأمر بجمعها وتدوينها، وأُنْشِئَتْ أول مدرسة للحديث بالمدينة المنورة ورائدها الإمام مالك بن أنس –رضي الله عنه–.

وإلى هنا، وكل ما سبق وأن سردناه يُسمى في علوم الحديث **بالرواية**، ويسميه العلماء **"علم الحديث رواية"** وهو علم مختص بنص الحديث نفسه (متنه)؛ من جهة العناية بنقل ذلك وضبطه وتحرير ألفاظه.

إلا أن هناك علم آخر يبحث في سند الحديث وسلسلة رواته ويسمى **"علم الحديث دراية"** وهو الذى من خلاله تستطيع التمييز بين الصحيح والضعيف، وهو الذي يطلق عليه **"مصطلح الحديث"**، أي أنه باختصار: **هو ذلك العلم الذي يبحث في أحوال الراوي والمروي من حيث القبول والرد.**

وقد نشأ علم الحديث دراية متأخرًا عن علم الحديث رواية، **وكان لنشأته أسباب:**

فبعد وفاة النبي ﷺ كان الصحابة يتناقلون حديث رسول الله ﷺ دونما خوف من كذب أو نسيان لأنهم جميعًا **"عُدول"**، قد مدحهم الله وأثنى عليهم في كتابه العزيز، ووعدهم جنته، وكانوا من الكثرة بحيث إذا نسى أحدهم؛ ذكّره الآخرون.

ومما يُذكر في هذا الصدد ما قاله ابن سيرين: **"**لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فيُنظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ويُنظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم.**"**(١)

(١) أخرجه الإمام مسلم رحمه الله في مقدمة صحيحه.

وأول من ألَّف في هذا العلم: **القاضي أبو محمد الرّامَهُرْمُزِي**(١)، ثم **القاضي أبو محمد النيسابوري**(٢) وتبعهم العلماء.

وقد تفرع من هذا البحر من العلم علومًا كثيرةً، زادت على العشرين علمًا، كان نتاجها؛ حصر كل ما نُسب إلى سيدنا رسول الله ﷺ، ومعرفة المقبول منه والمردود، وحصر كل الأقوال الموضوعة التي لم تصدر عن سيدنا رسول الله ﷺ – حتى وإن بدت صحيحة في معناها –

---

(١) **القاضي أبو محمد الرّامَهُرْمُزِي** هو: أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد المشهور بالرامهرمزي. ولد في عام ٢٦٥هـ ، وتوفي في عام ٣٦٠هـ على الأرجح. حافظ، محدث، مارس القضاء في عصره له مقالات في الشعر، صنف أول كتاب في علوم الحديث (**المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**).

(٢) **القاضي أبو محمد النيسابوري** هو: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. من كبار المحدّثين، صنف كتاب "**معرفة الحديث**" وهو من أصحاب الصحاح، اشتهر بكتابه **(المستدرك على الصحيحين)** ولد سنة ٣٢١ هـ في نيسابور. رحل إلى **العراق** سنة ٣٤١ هـ وحج، وجال في بلاد خراسان وما وراء النهر، وفي سنة ٣٥٩ هـ ولي **قضاء نيسابور**، توفي في نيسابور في ٣ صفر ٤٠٥ هـ الموافق ٢ أغسطس ١٠١٤م، عن ٨٤ سنة.

ولكنه ﷺ لم يقلها، كمقولة "اطلبوا العلم ولو بالصين"(١) فهي صحيحة في معناها، ولكنها ليست حديثًا عن سيدنا رسول الله ﷺ.

كما تم معرفة طرق كل المرويات. فلم يعد هناك لفظ نُسب إلى رسول الله ﷺ إلا عُرف مصدره، ومَنْ قائله، وما هي درجة صحته، وهل تكرر من غيره أم لا.

ونذكر من هذه العلوم – على سبيل المثال – علم يبحث فقط في رواة الأحاديث من حيث صدقهم وحياتهم وحالهم وذلك لمعرفة من يُقبل منه الرواية ومن ترد عليه روايته، وسُمى هذا الفرع من العلوم بعلم **"الجرح(٢) والتعديل(٣)"** وهو تتبع تواريخَ الرجال، والوقوف على أخبارهم بدقَّة، فمن وجدوه عدلاً عدَّلوه، ومَن ثبت لهم أنه مجروح

---

(١) ذكره ابن الجوزي في **الموضوعات**.

(٢) جرَّح شَهَادَتَهُ: أسقطها، ردّها؛ طعن في صحّته.

(٣) عَدَّلَ الشاهدَ أو الرَّاويَ: تزكيتة بأنه عدل **ترضي شهادته**.

جرحوه، ولم يراعوا في جميع ذلك أيَّة اعتبارات شخصية، اللهمَّ إلاَّ الإخلاص لله تعالى، والاحتياط لحفظ سُنَّة النبي -ﷺ-.

فعلى سبيل المثال: فلان كان ينسى في آخر عمره، فيأخذ العلماء من روايته ما كان قبل حالته المرضية، وأما ما بعدها فلا يؤخذ منه، وهكذا.

ويمكن تلخيص النشأة التاريخية للسنة النبوية المشرفة في الشكل الآتي:

النشأة التاريخية فى حفظ السنة النبوية المشرفة

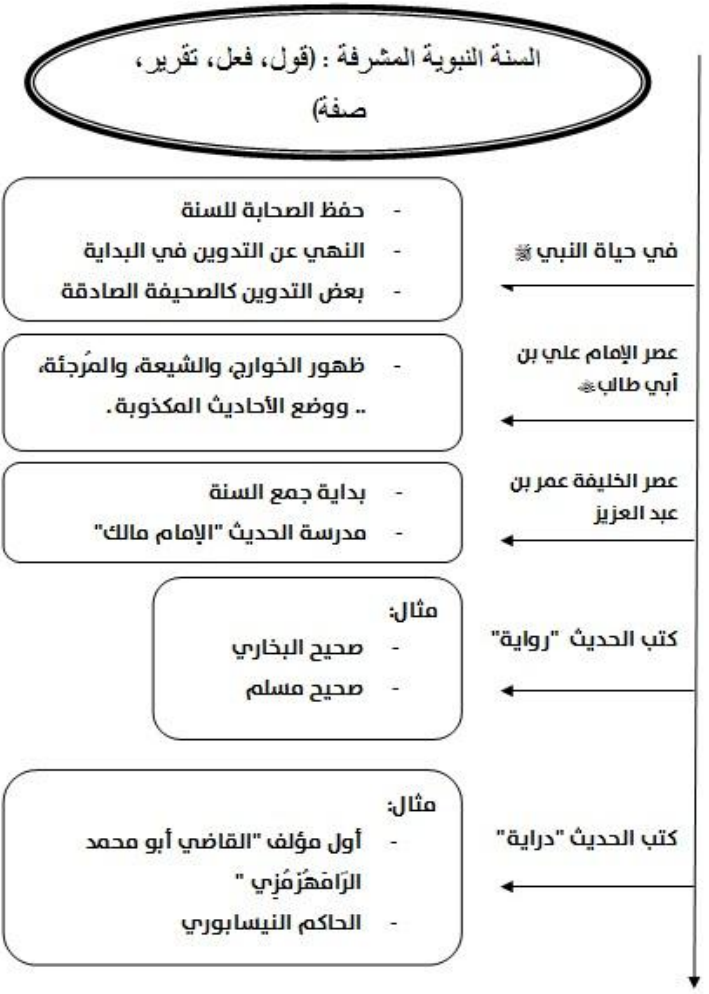

ما هو شكل الحديث وما هو تكوينه؟

الحديث له شكل معين لا يُقبل إلا به، فلو ضربنا مثلًا لما نقول بالحديث التالي، وهو ''حديث الرحمة'' فإن شكله سيكون كأتى:

عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن أبي العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "*الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ*".

أخرجه الترمذي

سوف نجد أن هناك ثلاثة أجزاء رئيسية في الحديث الشريف، وهي كالآتي:

السند: وهو السطر الأول الذي به عن فلان عن فلان عن فلان، أي أنه هو الطريق الموصل للحديث الشريف.

المتن: وهو صلب الحديث الشريف نفسه الذي رُوِي عن سيدنا رسول الله ﷺ.

التخريج: وهو اسم الكتاب الذي ورد به هذا الحديث، وهنا كتاب "الترمذي" ﷺ. ونحن **نعزي الحديث إلى كتاب لأننا لسنا في عهد**

رواية، والكتب أصبحت ثابتة، فأصبح الآن العزو إلى الكتاب وليس إلى الراوي.

فيقال: **الراوي البخاري، أو الترمذي، أو ابن حبان.**

وبناءً على هذه المعلومات يتم معرفة **درجة الحديث**.

تنبيه هام: بعد أن عرفنا الشكل الأساسي للحديث النبوي الشريف الذى يجب ألَّا يقل عنه، فلا تقبل أن تتداول أو تنقل أو تُشارك بأي حديث على خلاف تلك الصورة، ويزيد عليها درجة الحديث أيضًا، أما الأقوال المجتزأة بغير سند ولا مصدر فلا تتداولها فكثير منها لم يصدر عن النبي ﷺ، ومع ذلك كثر تداوله على وسائل التواصل الاجتماعي، وقد حذرت من ذلك دار الإفتاء المصرية. فلا تنقل شيئًا عن سيدنا رسول الله ﷺ **قبل أن تتاكد من مصدره وتبين درجه صحته** من أصحاب الشأن في ذلك وهم العلماء المتخصصون.

ما معنى أن يكون الحديث مرفوعًا أو موقوفًا أو مقطوعًا ؟

عندما نقول إن هذا الحديث "**مرفوع**" فإننا نقصد بذلك أنه قد رُفع إلى سيدنا رسول الله ﷺ، أي: نُسب هذا القول أو الفعل أو الصفة أو الحكم إلى سيدنا رسول الله ﷺ. وسُمى بذلك **لارتفاع رتبته بإضافته للنبي** ﷺ.

ومن أمثلته قول الصحابي أو غيره: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا..

أما **الموقوف**: إذا أضيف القول أو الفعل أو التقرير إلى الصحابي فيسمى موقوفًا.

مثاله قول الراوي: **قال علي** رضي الله عنه: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يُكذب الله ورسوله".

أما **المقطوع**: إذا أضيف القول أو الفعل أو التقرير إلى **التابعي(١)** أو من بعده من الرواه فيسمى مقطوعًا؛ أي انقطع اسناده بسيدنا رسول الله ﷺ.

مثاله قول الحسن البصري في الصلاة خلف المبتدع: "صَلِّ، وعليه بدعته".

المرفوع	الموقوف	المقطوع
أضيف إلى النبي ﷺ	أضيف إلى الصحابي	أضيف إلى التابعي فما دون

ملحوظة:

نذكر الفرق بين ما صدر عن سيدنا رسول الله ﷺ وما صدر عن غيره؛ لأن الوقوع فيه خطير جدًا، فمعنى أن يَنسب أحدٌ كلامًا إلى رسول الله ﷺ لهو أمر عظيم، ولا يحتمل الخطأ، فالكذب على رسول الله

(١) **التابعيُّ**: هو من لقي الصحابة وهو مسلم ومات في الإسلام.

ﷺ ليس كالكذب على أحد غيره، قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** : "من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار" (١).

- إذا كان هناك أثر لا تعلم مصدره على وجه التحديد، وأردت أن تستشهد به، فلا تقل: إن هذا حديثًا، ولا تقل: "قال رسول الله ﷺ .." فإن الأسلم هو أن تقول: **"بلغنا، أو يُروى"** – **أي بصيغة التضعيف** –، ولا تحدد حتى تتبين ما تنقل، وعن من تنقل، فهذه الكلمات ليس فيها جزم بنسبة الحديث لرسول الله عليه الصلاة والسلام، وهي كلمات عامة تشمل كل ما وصل إلينا من أخبار ومرويات فهي تشمل الحديث الشريف وغيره دون تفصيل، كما أنها تُلزم المستمع للبحث خلفها عن مصدرها، وعن المنسوب إليه القول، أما كلمة الحديث فلا يقصد بها إلا ما ورد عن رسول الله ﷺ.

---

(١) متفق عليه.

قال **الإمام النووي** رحمه الله تعالى:

"ينبغي لمن أراد رواية حديث أو ذكره أن ينظر، فإن كان صحيحًا أو حسنًا قال: قال رسول الله ﷺ كذا، أو فعله، أو نحو ذلك من صيغ الجزم، وإن كان ضعيفًا فلا يقل: قال أو فعل، أو أمر، أو نهى، وشبْه ذلك من صيغ الجزم، بل ليقل: رُوِي عنه كذا، أو جاء عنه، أو يُروى، أو يُذكر، أو يُحكى، أو يقال، أو بلغنا، وما أشبه".

كيف نشأ السند ؟ وما هي فائدته؟

السند ببساطة هو سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث عن سيدنا رسول الله ﷺ أو عن الصحابي حتى وصل إلينا الآن، **فهو ذلك الطريق الموصل لمتن الحديث.**

ولكى نتخيل كيف نشأ السند علينا أن نتخيل مجلسًا لسيدنا رسول الله ﷺ، وقد حضر في هذا المجلس جمع من الصحابة – رضوان الله عليهم– وقد سمعوا مقولة قالها رسول الله ﷺ، فوعوها ثم انصرفوا.

ثم بعد ذلك أخبر أحد الحضور من الصحابة غيره ممن لم يحضروا هذا القول أو الفعل فحفظه عنه، ثم أخبر به شخصًا آخر لم ير سيدنا رسول الله ﷺ قط في حياته، ولكن حفظ ما قاله الصحابي الذي رأى رسول الله ﷺ، فهذا الشخص يسمى "التابعيُّ"، أي الذي تبع جيل

الصحابة. وهكذا استمر الحال من الصحابة إلى التابعين إلى تابعي التابعين حتى جاء عالم جليل كالإمام البخاري أو الإمام مسلم أو غيرهما من جُماع الحديث، وبعد اجتياز شروط شديدة ومعايير وضعت مسبقًا يُعاير بها ما يؤخذ وما يُرد من الأخبار؛ تم تدوين هذا الحديث بلفظه وسنده كاملًا في "مُسند أو كتاب جامع"، وهذه هي الجملة التي نراها في أخر كل حديث : "أخرجه البخاري" أو "أخرجه الترمذي".

وماذا عن فائدة السند؟

فإن السند خاصية فاضلةٌ لهذه الأمة وليس لغيرها من الأمم السابقة، وليست في أى دين آخرغير دين الإسلام، وهى ميزة يَحسدنا عليها العالم؛ لأن الله تعالى منحنا إياها دون غيرنا من الأمم.

ولولا الإسناد واهتمام المُحَدِّثِيْنَ بِهِ لضاعت علينا سنة نبينا ﷺ ولاختلط بِهَا ما ليس مِنْهَا، ولما استطعنا التمييز بَيْنَ صحيحها من

سقيمها؛ إذن فغاية دراسة الإسناد والاهتمام بِهِ هِيَ: **مَعْرِفَة صحة الْحَدِيْث أو ضعفه**، فمدار قبول الْحَدِيْث غالبًا عَلَى إسناده.

قَالَ القاضي عياض: "اعلمْ أولًا أنّ مدار الْحَدِيْث عَلَى الإسناد فِيْهِ تتبين صحته ويظهر اتصاله"(١).

وَقَالَ ابن الأثير(٢): "اعلمْ أنّ الإسناد في الْحَدِيْث هُوَ الأصل، وعليه الاعتماد، وبه تعرف صحته وسقمه"(٣). وهذا المعنى مقتبس من عبارات المتقدمين.

---

(١) **الإلماع**: ١٩٤.

(٢) المبارك بن مُحَمَّد بن عَبْد الكريم الشيباني، العلامة مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري، ثُمَّ الموصلي، من مصنفاته: (**جامع الأصول**) و(**النهاية**)، ولد سنة (٥٤٤هـ)، وتوفي سنة (٦٠٦هـ). وفيات الأعيان ٤/١٤١، وتاريخ الإِسْلاَم: ٢٢٥: ٢٢٦ وفيات (٦٠٦هـ)، سير أعلام النبلاء ٢١/٤٨٨.

(٣) **جامع الأصول** ١/٩ – ١٠.

قَالَ سفيان الثوري: "الإسناد سلاح المؤمن، إذا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ سلاح فبأي شيء يقاتل؟"(١).

وهذا أمير المؤمنين في الْحَدِيْث شعبة بن الحجاج(٢) يقول: "إنما يعلم صحة الْحَدِيْث بصحة الإسناد"(٣).

وَقَالَ عَبْد الله بن المبارك: "الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"(٤).

---

(١) أسنده إِلَيْهِ الْخَطِيْب البغدادي في (شرف أصحاب الْحَدِيْث): ٤٢ (٨١).

(٢) هُوَ شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي، مولاهم، أبو بسطام الواسطي، ثُمَّ البصري: ثقة حافظ متقن، كَانَ الثوري يقول: هُوَ أمير المؤمنين في الْحَدِيْث، وَهُوَ أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذب عن السنة، وَكَانَ عابداً، مات سنة (١٦٠ هـ).

(٣) التمهيد ١/٥٧.

(٤) مقدمة صَحِيْح مُسْلِم ١/١٢، وطبعة فؤاد عَبْد الباقي ١/١٥، وشرف أصحاب الْحَدِيْث: ٤١ (٧٨)، والإلماع: ١٩٤.

السند والطبقات
السنة النبوية
(فوق – تحت)
- يمين
- يسار
الصحابة
(الطبقة الأولى)
طبقة التابعين
(الطبقة الثانية)
طبقة تابع التابعين
(الطبقة الثالثة)
طبقة تابع تابع التابعين
(الطبقة الرابعة)
المحدِّث أو الراوي
(البخاري أو
الترمذي .. مثلًا)

ففى الشكل السابق نجد أن هناك خبرٌ قد ورد عن النبي ﷺ (قول أو فعل أو تقرير أو وصف).

وقد حضر هذا الخبر واحد أو أكثر من الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – ورمزنا لهم بالحروف (أ – ب – ج – د) وليكن على سبيل المثال (**سيدنا أبي هريرة، وسيدنا عمر**) – رضي الله تعالي عنهم – وتسمى هذه المجموعة التى عاشت في زمن أو جيل واحد في علم مصطلح الحديث بـ (**الطبقة**)، وعليه تكون الطبقة الأولى هي طبقة **الصحابة**، والطبقة التى تليهم هي طبقة **التابعين**، ورمزنا لهم بالحروف (هـ – و – ز)، والطبقة التي تليهم هي طبقة **تابع التابعين**، وقد رمزنا لهم بالأحرف (ح – ط – ي) .. وهكذا.

إذن فإن المراد **بطبقات الإسناد: مراحل السند الذي رُوي به الحديث**؛ فالصحابة طبقة، والتابعون طبقة، وأتباعهم طبقة، وهكذا فكل راوٍ يمثل طبقة من طبقات السند كقولنا: **رواه مالك عن نافع عن ابن عمر**، فمالك طبقة ونافع طبقة وابن عمر طبقة.

ومن أول الشروط في صحة الحديث هو شرط تسلسل الرواية بلا انقطاع.

وتسلسل الرواية بلا انقطاع معناه: أن يكون الصحابي الذي في الطبقة الأولى قد نقله لمن يليه من التابعين في الطبقة الثانية، وأن يكون التابعي في الطبقة الثانية قد نقله إلى تابع التابعي في الطبقة الثالثة، وهكذا.. فلا يصح مثلًا أن ينقل الصحابي إلى تابع التابعي مباشرة دون وجود تابعي بينهما، فهذه تُعد فجوة زمنية سقط فيها راوٍ من رواة السند، وهذه السقطة تنقل الحديث فورًا من كونه **(حديث مقبول)** إلى **(حديث مردود)**.

وقد يرد الحديث إلينا عن طريق مجموعة كثيرة في الطبقة الواحدة، ففي الشكل السابق – على سبيل المثال – هناك طريقان وصل إلينا الحديث عن طريقهما:

الطريق رقم ١: وهو (أ – هـ – ح – ل).

والطريق رقم ٢: وهو (ج – ز – ي – م).

وفي هذه الحالة التي يتكرر فيها **ورود الحديث إلينا** عن طريق رجال كثُر، ومن ثَمَّ فيمكن تقسيم الحديث بحسب وروده إلينا إلى قسمين.

أقسام الحديث من حيث وروده إلينا

أولًا: الحديث المتواتر: وهو ما رواه عدد كثير تحيل العادة تواطؤهم على الكذب من أول السند إلى منتهاه ويكون مستندًا إلى **أمر حسي** (سماع أو رؤية).

والحديث المتواتر **مقطوع بصدقه وصحته** وهو الذي يُؤخذ منه **العقائد والأحكام ولا يُبحث في صحته.**

ومن أشهر الأحاديث المتواترة حديث: "من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار"(١) فقد قال الإمام النووي أنه أتى من قرابة **٢٠٠ من الصحابة** – رضوان الله عليهم –.

ثانيًا: الحديث الآحاد: وهو ما لم تجتمع فيه شروط المتواتر.

والحديث الآحاد منه **مقبول** ومنه **مردود** وينقسم من حيث الإسناد إلى: **صحيح وحسن وضعيف.**

---

(١) متفق عليه.

والشكل الآتي: يبين **القبول والرفض** لما سبق ذكره في الصفحات السابقة:

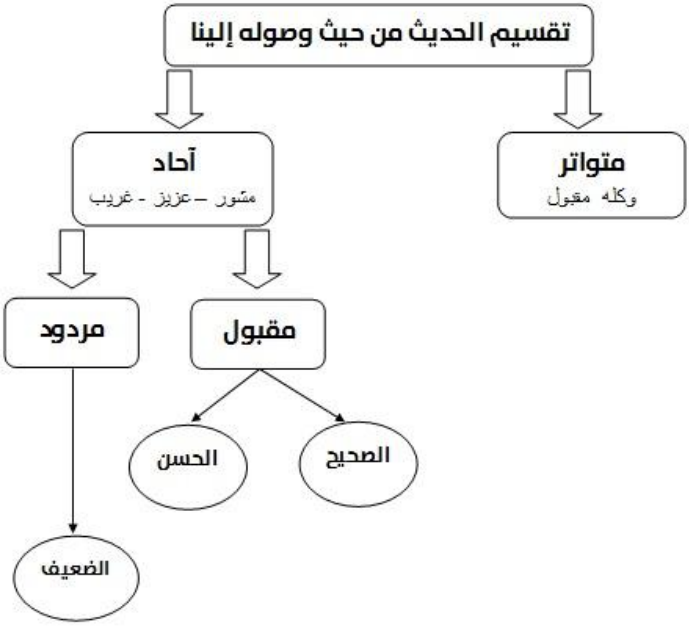

من الشكل السابق يتضح لنا أننا أصبحنا بحاجة لوضع معايير لمعرفة الصحيح حتى يمكن فصل المقبول من المردود؛ ولذلك قام العلماء بوضع تصنيف للحديث من حيث الصحة.

أقسام الحديث الرئيسية من حيث الصحة

صنف العلماء الأحاديث التي وصلت إلينا إلى ثلاثة أقسام رئيسية: الصحيح والحسن والضعيف. ووضعوا شروطًا صارمة لقبول الحديث ليطلق عليه (صحيحًا)، فالحديث **الصحيح** هو: **ما اتصل سنده، برواية عدلٍ، تامَّ الضبط عن مثله (من أول السند إلى منتهاه)، من غير علة، ولا شذوذ.**

شروط صحة الحديث				
اتصال السند	عدالة الرواة	ضبط الرواة	عدم الشذوذ	عدم العلة

أي أن الحديث الصحيح ما جمع **خمسة شروط**، منها ما يخص **البحث في السند** ومنها ما يخص **البحث في المتن**، وهم كالآتي:

١- أن يكون السند **متصلًا** من أوله إلى أخره، بحيث يكون كل راوٍ من رجال الحديث قد أخذه من شيخه **مباشرةً بلا انقطاع**.

وفى هذا الشق كان سيدنا **الإمام البخاري** رضي الله تعالى عنه أشد المحدثين قيدًا لقبول الحديث، فقد **اشترط لقاء الصحابي بالتابعي** ولقاء التابعي بتابع التابعي، وهكذا، ولم يكتفِ فقط بأن عاصره – كما فعل **الإمام مسلم** وتنازل عن شرط اللقاء واكتفى بالمعاصرة –، **ومن ثَمَّ**؛ فإن ما جمعه الإمام البخاري في صحيحه كان أقوى الصحيح مرتبة لصرامة شروط قبوله.

٢- اتصاف الرواة بالعدالة.

أي **ملازمة التقوى والمروءة** في جميع رواة السند، ووضعوا لها معايير تقاس عليها.

ويجب أن نعلم أن **الطبقة الأولى** في الرواة وهي الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، كلهم عدول بشهادة الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ لهم، **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ

ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾(١)، وعن أبى سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "لا تسبُّوا أحدًا من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا، ما أدرك مُدَّ أحدهم، ولا نصيفه"(٢).

فائدة:

- لقد أجمعت الأمة على عدالة الصحابة جميعًا، فلا يجوز لأحد أن يطعن فيهم خشية أن يخالف الكتاب والسنة، فبعد تعديل الله تعالى ورسوله ﷺ لهم، لا يحتاج أحد منهم إلى تعديل أحد. وأما

---

(١) التوبة: ١٠٠

(٢) أخرجه **مسلم**.

المُد هو: ملء كفي الرجل المعتدل – المتوسط اليدين –، **والنصيف يعني النصف**.

والمعنى: لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ ثوابه في ذلك ثواب نفقة أحد أصحابي مُدًّا ولا نصف مُدّ.

ما يخص (**الجرح والتعديل**) **فهو للأجيال التي تلت جيل الصحابة.**

- إذا ما كان هناك فتنة أو خلاف أو ما إلى ذلك قد وقع في عهد الصحابة، **فليس لنا الحق في الخوض فيه، ولأن الله ﷻ قد عصمنا من أن نشهده، فالأولى أن نكف ألسنتا عنه.**

٣- اتصاف الرواة بالضبط التام.

أي **الحفظ** التام للرواية والقدرة على استحضارها متى طلب منه ذلك، وإن كان الراوي كاتبًا فوضعوا له شروطًا صارمة للأخذ مما كتب.

٤- سلامة السند من الشذوذ.

وببساطة يمكن فهم كلمة (الشذوذ) في الحديث بأنها مخالفة الجمهور، يقول الإمام الشافعي: "هو أن يروي الثقة حديثًا يخالف ما روى الناس".

بمعنى آخر: هو **مخالفة الراوي الثقة لمن هو أوثق منه**، أو **مخالفة المروي لمعلوم من الدين بالضرورة.** وقد يكون الشذوذ في اللفظ وقد يكون في السند.

ومثال الشذوذ في **اللفظ والسند** جمعيًا من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إذا وقعت الفأرة في السمن، فإن كان جامدًا فألقوها وما حولها، وإن كان مائعًا فلا تقربوها"(١). فهذا الحديث **شاذ سندًا ومتنًا أي لفظًا**.

أما شذوذ سنده فلأن معمر بن راشد، وهو وإن كان ثقة لكنه خالفه غيره من الرواة في رواية هذا الحديث عن الزهري، فمعمر رواه عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة، بينما بقية الرواة رووه عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن ميمونة .

وأما شذوذه لفظًا فلأن معمر رواه باللفظ الذي ذكرناه وفيه تفصيل بين السمن الجامد والمائع، ولكن غيره من الرواة رووه بلفظ:

---

(١) رواه أبو داوود والنسائي وغيرهما.

"انزعوه وما حوله فاطرحوه". ليس فيه التفصيل الذي في رواية معمر: "فإن كان جامدًا فألقوها".

٥- سلامة السند من العلة القادحة فيه.

والعلة هي: **سبب غامض خفيٌّ يقدح في الحديث** رغم أن ظاهره سليم. وقد تكون علة غير قادحة في صحة الحديث وتعرف العلة بأنواعها عن طريق جمع طرق الحديث والنظر فيه. ومن أمثلتها إبدال راوٍ مكان راوٍ آخر، أو إدخال حديث في حديث، ولا يُعرف هذا إلا عن طريق العالِم الماهر كالإمام البخاري.

فإذا توافرت هذه الشروط صح الاحتجاج بالحديث، والاستدلال به، ووجوب العمل به

وتربع في المرتبة الأولى في الصحة؛ ما **اتفق عليه الإمام البخاري والإمام مسلم**، والإمامان (البخاري ومسلم) يسميان في علم الحديث (الشيخان)، فيقال: **أخرجه الشيخان.**

وعند البحث في حفظ الرجال وضبطهم وجد علماء الحديث أن هناك رجالًا **أقل درجة في الضبط** أي: درجة أقل في **نقل الألفاظ بدقة،** إلا أن جميع شروط قبول الحديث الصحيح متوفرة بتمامها من حيث اتصال السند وعدالة الرواة والسلامة من الشذوذ والعلة، فجعلوا ذلك تصنيفًا منفردًا أسموه (**الحديث الحسن**)، وقد قال **الإمام ابن الصلاح:** ''من أهل الحديث من لا يفرد نوع الحسن ويجعله مندرجًا في أنواع الصحيح''؛ وذلك لأنه **لا فرق في حكم الحديث الصحيح والحديث الحسن،** إذ أن الإثنين يجوز العمل بهما والاحتجاج بهما عند جميع الفقهاء والمحدِّثين.

ملحوظة: كثرة طرق الحديث لا تفيد فقط في تقوية صحة الحديث بأن تجعله متواترًا؛ بل لها فائدة أخرى وهي: **نقل الحديث من درجة إلى درجة أعلى،** وتسمى (جبر الحديث)، وذلك إذا جاء نفس الحديث من طريق آخر غير الطريق الأول، وكان رجال الطريق الثاني أثبت في الرواية فإن درجة الحديث ينتقل من الضعيف إلى الحسن نتيجة للتقوية الخارجية التي حصلت له. ولذلك نسمع مصطلح (**حسن لغيره**)،

ومعناه: أن الحديث المروي بالطريق الأول لم يكن حسنًا. أما روايته بالطريق الآخر أصبح حسنًا، وعليه فإن الحديث إذا ما كان حسنًا في طريقة الأول فيسمى (**حسن لذاته**).

وكذلك الصحيح لذاته: فهو المشتمل على أعلى صفات القبول، أما الصحيح لغيره: فلم يشتمل على أعلى صفات القبول، لأنه أصلًا كان حديثًا حسنًا، وارتقى إلى درجة الصحيح لغيره بما تقوىّ به من **المتابعات والشواهد.**

وتبقى بعد ذلك الكثير والكثير من الأحاديث التي لم تتوفر فيهم شروط الحديث الصحيح أو الحسن في السند، **وأُطْلِقَ عليها إجمالًا (الضعيف).**

وهنا يظهر لنا فائدة علم (**الجرح والتعديل**)، فهذا العلم هو الذي مَكَّنَ العلماء في معرفة حال الرواة، ومعرفة من منهم الذي تُقْبَلُ رواياته ومِنْ مَنْ الذي تُرَدُّ رواياته.

* متى يكون الحديث ضعيفًا؟

بمنتهى البساطة إذا فقد شرطًا أو أكثر من الشروط السابقة التي وضعها العلماء لكون الحديث صحيحًا أو حسنًا، وإذا أردنا أن نجمل أسباب رد الحديث فإننا نجدها تجتمع تحت قسمين اثنين:

الأول: عدم اتصال السند من أوله إلى أخره **بسقوط راوٍ أو أكثر**.

الثاني: الطعن في أحد رواة الحديث.

وعليه فقد تعددت مراتب الضعف وتنوعت وتفرعت وأصبحت جزءًا هامًا في الدراسة لعلماء الحديث، وإذا أردنا حصرها فتكون ٤١ نوعًا كما ذكر بعض العلماء، وإذا أردنا الإستفاضة فيها فتصل إلى **٤٠٠ نوع** كما صنفها البعض الآخر من العلماء؛ **ولا فائدة لغير المتخصص في معرفتها.**

ومن ثَمَّ فحكم الضعيف: **لا يُحتاج إلى الاحتجاج والعمل به إلا إذا توافرت عدة شروط وهي:**

- أن يكون في فضائل الأعمال والمناقب.
- أن يكون الضعف غير شديد.
- أن يندرج الحديث تحت أصل معمول به.
- ألَّا يعتقد عند العمل به ثبوته بل يعتقد الاحتياط. ولذلك يستخدم عند روايته **صيغ التمريض – روى عن – نقل عن – ورد عن، ولا نقول** قال رسول الله ﷺ وهذا يعنى أن هذا الحديث يُبحث فيه.

وحتى لو توفرت هذه الشروط **فإن الضعيف لا يحتج به في العقائد والأحكام.**

ويجب أن نفرق **بين الحديث الضعيف بجميع أنواعه والحديث الموضوع أو المكذوب،** فالفرق بينهما كالفرق بين الجنة والنار؛ فالضعيف

في أسوء حالاته يُبحث في صحته ونسبته إلى رسول الله ﷺ، أما الموضوع فلا يُبحث فيه أصلًا **وواضعه قد توعده الشرع بالنار** – والعياذ بالله –.

- **(الحديث الموضوع) أو (الحديث المكذوب)**: وهو الحديث المكذوب على رسول الله ﷺ ، **وحكمه:** أنه حديث مردود، حرام أن تروي بروايته إلا لبيان الحذر منه للناس.

الفرق بين الحديث الضعيف والحديث الموضوع	
الحديث الضعيف	الحديث الموضوع أو المكذوب
هو حديث لم تتوفر فيه شروط الصحة، ولم يُثبت العلماء نسبته إلى رسول الله ﷺ من عدمها.	هو حديث ثبت أنه مكذوب على رسول الله ﷺ، ولا يجوز روايته أو الاستدلال به بأى حال من الأحوال إلا بغرض التحذير منه.

وأسباب الوضع يمكن تلخيصها في قسمين اثنين: (أسباب سياسية، وأسباب أخرى)

١- أسباب سياسية

وقد بدأ ذلك منذ سنة (٤١هـ) حين **تفرق المسلمون سياسيًا وظهرت الفرق** كالشيعة والخوارج، وتبعه حب الدنيا والهوى فوضع البعض أقوالًا يتقربون بها إلى الحكام.

٢- أسباب أخرى

- **غلبة الجهل**، كمن وضعوا أحاديثًا لبيان فضل قراءة بعض سور القرءان الكريم.

- **ضعف في الدين** كالزنادقة، فقد قيل أنهم وضعوا **١٤.٠٠٠** حديث.

ومن أشهر الكتب التى يمكن الرجوع إليها في ذلك القسم كتاب **(اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة)** للإمام السيوطي.

ما هو الموقف من الحديث الضعيف؟

أولًا: ليس كل حديث ضعيف مقطوع ببطلانه؛ لاحتمال أن يصدق الكاذب. كما أنه **ليس كل حديث صحيح يُعمل به،** فقد يكون صحيحًا ولكن ليس عليه العمل، أو قد يكون صحيحًا وقد نُسخ، وكل هذا يحدده الفقهاء والعلماء من الأمة ولا يحدده العامة من الناس.

ثانيًا: الحديث الضعيف لا يؤخذ به في الأحكام، أى لا يُشرع الفقهاء منه حكمًا بالحلال أو بالحرام، ولكنه قد يؤخذ به في فضائل الأعمال والمناقب، وأقرب مثال لما أقول هو حديث "من حفظ على أمتي أربعين حديثًا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء"وفي رواية: "بعثه الله فقيهًا عالمًا".

وفي رواية أبي الدرداء: "وكنت له يوم القيامة شافعًا وشهيدًا". وفي رواية ابن مسعود: قيل له: "ادخل من أي أبواب الجنة شئت"، وفي رواية ابن عمر "كُتِب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء".

وقد اتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه.

وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال والمناقب.

قال الإمام النووي: "قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم: يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف **ما لم يكن موضوعًا**، وأما الأحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يُعْمَلُ فيها إلا بالحديث الصحيح، أو الحسن ..".

يقول **الأستاذ الدكتور علي جمعة** (١) في هذا السياق: ''ويقصد بجواز العمل بهذا الحديث في الفضائل، هو جواز أداء هذا العمل رغبة في الثواب الوارد في ذلك الحديث الضعيف؛ طمعًا في فضل الله الواسع، لا اعتقادًا بلزوم ترتبه، ولا الجزم بنسبته للمصطفى ﷺ"

(١) الأستاذ الدكتور الإمام/ **علي جمعة** – عضو هيئة كبار العلماء وأستاذ أصول الفقه بكلية الدراسات العربية والإسلامية بجامعة الأزهر بالقاهرة، ومفتي الديار المصرية السابق. منقول من صفحتة الرسمية.

ويقول فضيلته أيضًا: "ومما ذكر نعلم أن الفقهاء والمحدثين تساهلوا في أبواب فضائل الأعمال، والترغيب والترهيب أبواب تساهل باعتماد الحديث الضعيف والعمل به، فلا ينبغي الإنكار على ما ذهب إليه جماهير العلماء من جواز العمل بالحديث الضعيف في هذه الأبواب، وإن أراد أحدهم ألا يعتمد الحديث الضعيف في هذه الأبواب وزعم أنه يتبع بذلك بعض العلماء فله هذا، ولكن ليس له أن يحمل الناس على أن يتبعوا ما ذهب إليه، ويعلم أن الأمر سعة" ا.هـ (١).

الخلاصة: على المسلم أن يتحرى ما ينسبه إلى رسول الله ﷺ، ويكفى قول المصطفى ﷺ **في ذلك:** "مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" (٢). ولذلك وبعد هذا الشرح البسيط الموجز لأهم أساسيات هذا العلم – علم الحديث – فلا يجب أن نتهاون في نقل أي نص إلا أن نتأكد من حقيقة ما ننقل، فلا بُدَّ أن يكون هناك سند، ولا بُدَّ

---

(١) **ا.هـ**: هى اختصار لكلمة (**انتهى**)؛ أي إلى هنا انتهي كلام فضيلة الإمام علي جمعة.

(٢) متفق عليه.

من وجود مصدر للراوي، كالبخارى أو مسلم ، ولا بُدَّ من بيان درجته إذا ما كان صحيحًا أو ضعيفًا وبأي درجة من الضعف، أم أنه موضوع ومكذوب، وقد كفلت برامج التخريج هذه المهمة بسهولة من على الكمبيوتر أو عن طريق استخدامها من مواقعها على الإنترنت لبيان حال الأحاديث ، فقبل نقل أى شيء لابد من الكشف عنه بإحدى الوسائل السابقة، ويُفَضَّلُ سؤال العلماء المتخصصين.

والمخطط التالي فيه تلخيص وتجميع لأصناف الحديث:

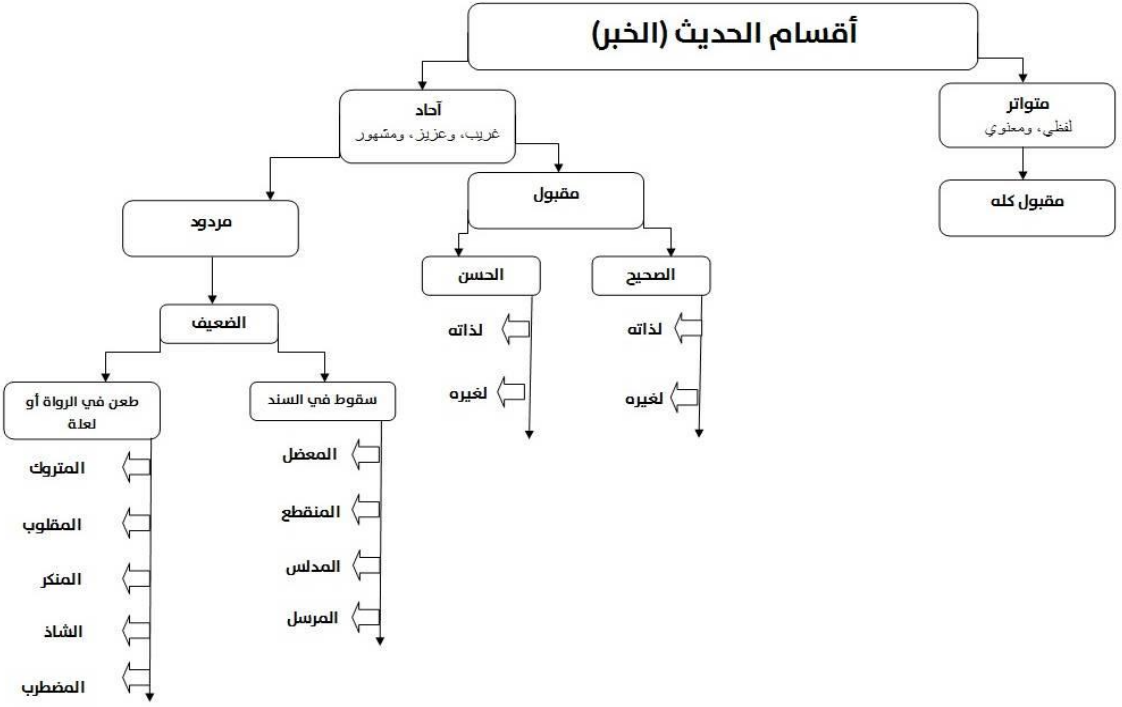
أقسام الحديث (الخبر)
متواتر
لفظي، ومعنوي
مقبول كله
آحاد
غريب، وعزيز، ومشهور
مقبول
الصحيح
لذاته
لغيره
الحسن
لذاته
لغيره
مردود
الضعيف
سقوط في السند
المعضل
المنقطع
المدلس
المرسل
طعن في الرواة أو لعلة
المتروك
المقلوب
المنكر
الشاذ
المضطرب

الكشف عن صحة حديث وتخريجه

يوجد على الإنترنت العديد من المواقع والموسوعات الحديثية، منها الثمين، ومنها الغث الذي طالته يد الجماعات والفرق غير المنضبطة، ويحتاج لدراية من مستخدميه حتى لا يلتبس عليهم الأمر.

ملحوظة: يجب أن نفرق جيدًا بين برنامج **بحث حديث وتخريجه** وبين **فتوى جاهزة** في شأن تخريج حديث!!

فبرامج البحث تسمى (**موسوعات حديثية**)، وهي عبارة عن قوالب فارغة في أصلها، وبداخلها كتب الأحاديث والمسانيد، وعند كتابة نص يقوم البرنامج بالبحث عنه في كل هذه الكتب، كما أنك تستطيع بنفسك أن تغذيها بالكتب التي تختارها. وقد **يتم توجيه بعض هذه المواقع** لتخدم **اتجاهات متطرفة** عن طريق تغذيتها بكتب لا يعترف بها الأزهر الشريف؛ مما قد يؤدي إلى مغالطات في نتائج البحث.

أما (**الفتاوى والمقالات الجاهزة**): والتي تظهر في نتائج البحث عن تخريج حديث أو إثبات مدى صحته فهذه مليئة بالمغالطات، **وهي صورة حية لعصور الدس والمغالطات والأهواء التي طرأت على الحديث الشريف، بيد أنها في صورتها الجديدة الملائمة لعصرنا.** لذلك؛ لا أنصح بها إطلاقًا إلا إذا كانت الفتوى من (**دار الإفتاء المصرية**) (١) التابعة **للأزهر الشريف** فقط لا غير.

ولذلك فَضَّلْتُ أن أنشر الموقع الذي ذكره فضيلة **الدكتور/ علي جمعة** في برنامجه (**والله أعلم**)، فهو أدرى مني بالموثوق فيه من المواقع الحديثية.

---

(١) موقع دار الإفتاء المصرية :
http://dar-alifta.org.eg/AR/Default.aspx

والموقع اسمه (**إحسان** – ihsanetwork.org)، وبه الموسوعة الحديثية واسمها (**مكنز**) (١). ويمكن البحث مباشرة من الإنترنت أو تحميل الموسوعة (**مكنز**) وتثبيتها على الكمبيوتر. (٢)

الموسوعة تحتوي كتب **الحديث الستة، وبعض المسانيد**، وهي كافية تمامًا لأي مسلم.

طريقة البحث .. ببساطة:

١- فتح الموسوعة سواء من على الكمبيوتر أو من على الإنترنت مباشرة، كما يمكن تشغيلها من الموبايل أيضًا.

٢- ضع كلمة أو أكثر فى خانة البحث من النص المراد البحث عن صحته أو البحث عن تخريجه.

---

(١)(**موسوعة الحديث الشريف**) موقع **جمعية المكنز الإسلامية**.
http://www.ihsanetwork.org/hadith_noedge.aspx

(٢) تحميل (**موسوعة الحديث الشريف**) من موقع **المكتبة الوقفية** من على الرابط الآتي:
http://waqfeya.com/book.php?bid=11746

٣- تظهر محتويات البحث بجميع الكتب الحديثية التي ورد فيها هذا النص مع اسم الراوي وتفاصيل أخرى لمن يلزمه الاستفاضة.

٤- إن لم يظهر مرجع لهذا النص **فهو مكذوب ولا يصح تداوله.**

مثال: أريد أن أعرف نص **"الراحمون يرحمهم الرحمن عز وجل"** هل هو من أقوال سيدنا رسول الله ﷺ أم من أقوال صحابي أم مدسوس؟

١) قم بكتابة كلمة مميزة أو أكثر من النص فى خانة البحث ولتكن كلمة **"الراحمون"**.

٢) تظهر نتيجة البحث؛ وهي أن هذا النص عبارة عن حديث شريف ونصه **"الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء"** وأنه ورد في الكتب الحديثية (**سنن أبي داود - سنن الترمذي - مسند أحمد - مسند الحميدي**)، وعند الدخول على كل كتاب تظهر تفاصيل أكثر للرواة والتخريج وما إلى ذلك.

مختصر سيرة الإمام البخاري رضي الله عنه

ترجع تسميته بالبخاري نسبة إلى البلد التي ولد فيها، وهي مدينة **(بُخارى)**، وهي الآن جمهورية **أُوزبكستان**، واسمه **محمد بن إسماعيل البخاري**، ولد عام ١٩٤هـ، مات أبوه وهو صغير، وتربى مع أمِّه، وقد فقد بصره في صِغَره، فرأت أمُّه سيدنا إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – في المنام، فقال لها: ''يا هذه، قد ردَّ الله على ابنك بصره بكثرة دعائك أو بكائك''، فأصبح وقد ردَّ الله له بصره (١).

كان منذ طفولته نابغًا، شديد الحفظ، فقد حفظ القرءان الكريم والحديث الشريف في سن عشر سنين في بلده بخارى قبل أن ينتقل للبحث عن العلم إلى **مكةَ**، وأخذ يطلب العلم في شتى البلاد كالشام

(١) انظر: (**تاريخ بغداد**)، (٢/ ٦)، و(**تهذيب الكمال**)، (٢٤/ ٤٣٨).

ومصر والكوفة، ***قال الخطيب***: "رحل في طلب العلم إلى سائر محدِّثي الأمصار(١)" (٢).

بعد هذه الرحلات الواسعة لا يُسْتَغْرب قول البخاري – رحمه الله تعالى – قبل موته بشهر: **"كتبتُ عن ألف شيخ وأكثر، عن كلِّ واحدٍ منهم عشرة آلاف وأكثر، ما عندي حديث إلا أذكر إسناده"**(٣).

وقال أيضًا: **"أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح"**(٤).

ومن أشهر الحكايات التي تُروى عنه لبيان شده حفظه، أنه عندما كان ببغداد تعجب أصحاب الحديث من أمره، فاجتمعوا وأخذوا مائة حديث، فقلبوا متونها وأسانيدها – يعني جعلوا متن هذا الحديث على

---

(١) الأمصار: المدن الكبيرة

(٢) انظر: (**سير أعلام النبلاء**)، (١٢/ ٣٩٤).

(٣) انظر: (**تاريخ بغداد**)، (٢/ ١٠)، و(**طبقات الشافعية**)، (٢/ ٢٢٢).

(٤) انظر: (**تاريخ بغداد**)، (٢/ ٢٤).

سند حديث آخر، وسند الأخر في متن حديث ثالث وهكذا – وأعطوا كل واحد منهم عشرة أحاديث ليُلْقُوهَا على البخاري في المجلس، فانكر عليهم جميع ماقالوا، وقال في كل حديث : **"لا أعرفه"**.

فلمَّا عَلِم أنَّهم قد فرغوا، التفتَ إلى الأول منهم، فقال: أمَّا حديثك الأوَّل فكذا، والثَّاني كذا، والثالث كذا إلى العشرة، فردَّ كلَّ متنٍ إلى إسناده، وفعل بالآخرين مثل ذلك، فأقرَّ له الناس بالحفظ.(١)

قال الإمام ابن كثير: **"وقد ذكروا أنَّه كان ينظُر في الكتاب مرَّة واحدةً فيحفظه من نظرةٍ واحدةٍ، والأخبار عنه في ذلك كثيرة"**(٢).

كان – ﷺ– معه شيء من **شَعْرِ النبي** – ﷺ– جَعَلَه في ملابسه (٣).

---

(١) انظر: (**تاريخ بغداد**)، (٢/ ٢٠)، و(**طبقات الشافعية**)، (٢/ ٢١٨).

(٢) انظر: (**البداية والنَّهاية**)، (١١/ ٢٥).

(٣) انظر: (**تاريخ بغداد**)، (٢/ ١٢)، و(**سير أعلام النبلاء**)، (١٢/ ٤٣٩).

وكان رضي الله تعالى عنه ورعًا؛ قال – رحمه الله –: **"أرجو أنْ ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبتُ أحدًا"**(١) وذلك لأنه كان شديد الحرص والدقة فيمن ينقل عنه الحديث. ومن شدة ورعه فكان لا يقول "فلانٌ كذاب" أو "فلانٌ كان يضع الحديث"، لكن كان يستخدم صيغ أخرى مثل "منكر الحديث" أو "سكتوا عنه" أو "فيه نظر"، ونحو ذلك. حتى أنه قال: **"إذا قلتُ فلانًا في حديثه نظر، فهو متَّهم"** . وهذا معنى قوله: ‘‘لا يحاسبني الله أني اغتبْت أحدًا’’.

وما زال العلماء منذ عصره حتى يومنا هذا يُثنون عليه وعلى كتابه **(الصحيح)، كالذهبي، وابن كثير، وابن حجر،** وغيرهم كثير، ومن أهم كتب شرح صحيح البخاري كتاب (فتح الباري شرح صحيح البخاري) للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله.

---

(١) انظر: (**تاريخ بغداد**)، (٢/ ١٣)، و(**تهذيب الأسماء واللغات**)، (١/ ٦٨).

وهذه بعض أقوال وثناء أهل العِلم عليه:

- قال **ابن خزيمة**: "ما رأيتُ تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله – ﷺ – وأحفظ له من محمد بن إسماعيل" (١).
- قال **مسلم** أيضًا:"لا يبغضك إلا حاسدٌ، وأشهد أنَّه ليس في الدنيا مثلك" (٢).
- قال **الحافظ ابن كثير**: "هو إمام أهل الحديث في زمانه، والمقْتَدَى به في أوانه، والمقدَّم على سائر أضرابه وأقرءانه"، **وقال أيضًا**: "وقد كان البخاري – رحمه الله – في غاية الحياء، والشجاعة،

(١) انظر: (**سير أعلام النبلاء**)، (١٢/ ٤٣١).

(٢) انظر: (**تهذيب الأسماء واللغات**)، (١/ ٧٠)، و(**البداية والنهاية**)، (١١/ ٢٥).

والسَّخاء، والوَرَع، والزُّهد في الدنيا دار الفناء، والرَّغبة في الآخرة دار البقاء" (١).

- وقال **أبو عيسى الترمذي**: "لم أرَ بالعراق، ولا بخراسان في معنى العِلل، والتاريخ، ومعرفة الأسانيد أَعْلَم من محمد بن إسماعيل" (٢)

(١) انظر: (**البداية والنهاية**)، (١١/ ٢٤).

(٢) انظر: (**شرح علل الترمذي**) (١/ ٣٢).

كيف كتب واختار الإمام البخاري ما يُخرجه في كتابه (صحيح البخاري).

يقول البخاري في سبب جمعه للجامع الصحيح: "كنا عند **إسحاق راهُويَه** فقال: "لو جمعتم كتابًا مختصرًا لصحيح سنة النبي ﷺ"، **قال:** "فوقع ذلك في قلبي فأخذتُ في جمع الجامع الصحيح، وسميته الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وأيامه".

بعدها أفنى من عمره ست عشرة سنة لإخراج هذا الكتاب، لا يجمع فيه إلا ما صح سنده إلى الحبيب ﷺ بأشد الشروط، **وانتقى أحاديثه من ستمائة ألف حديث(١)**، يقول الإمام عن نفسه: "كتبت عن ألف شيخٍ وأكثر، عن كُل واحدٍ منهم عشرةُ آلاف وأكثر(٢)، ما عندي حديثٌ إلا أذكُرُ إسناده"(٣)، ولا شك أن هذا الكتاب العظيم الجليل

---

(١) هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري؛ للإمام أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (ص: ٧)، طبعة: دار المعرفة - بيروت - ١٣٧٩؛ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب.

(٢) طبقات السبكي – ٢٢٢/٢

(٣) طبقات الحنابلة – ١/ ٢٧٥

له مكانه عالية، وقد جمع فيه البخاري عدة أحاديث بلغت ٧٢٧٧ وبغير المكرر ٤٠٠٠ حديث. ويقول أهل العلم إن البخاري كتب (التراجم) (١) **بين قبر النبي ﷺ ومنبره** يطلب البركة عند رسول الله ﷺ، وكان يصلي لكل ترجمةٍ ركعتين.(٢)

يحكي محمد بن أبي حاتم أنه سمع النجم بن الفضيل يقول: "رأيت النبي ﷺ في النوم، كأنه يمشي، ومحمد بن إسماعيل يمشي خلفه، فكلما رفع النبي ﷺ قدمه، وضع محمد بن إسماعيل قدمه في المكان الذي رفع النبي ﷺ قدمه" (٣).

قضى الإمام حياته في الترحال للبحث عن الحديث والمحدثيين؛ لذا استحق أن يقول رحمه الله: "جعلته – أي كتاب الصحيح – حُجة

---

(١) "تَرْجَمَةُ الْمَعْنَى": تَفْسِيرُهُ. وعندما نقول: "قَدَّمَ تَرْجَمةً كَامِلَةً لِحَيَاةِ الكَاتِبِ": ذَكَرَ سِيرَتَهُ وَحَيَاتَهُ.

(٢) **تهذيب الأسماء واللغات** ١/٧٤/١

(٣) "**تاريخ بغداد**" ١٠/٢

بيني وبين الله – ﷻ" (١)، وقد صنف العلماء صحيحه أنه أصح كتاب بعد كتاب الله – ﷻ–. فالبخاري لم يكن أول من كَتَبَ وصَنَّفَ في الحديث النبوي، لكنه أول من جمع أصح الأحاديث في كتاب، فتميّز كتابه بأنه أنقى كتب الحديث وأصحِّها، **فالأمّة لم تنتظر البخاري حتى يجمع السنة**، بل جمعتها حفظًا في الصدور وفي السطور من وقت الصحابة، واستمرت كتابة الحديث وروايته مع امتداد العصر الإسلامي، وتولَّى هذا الجمع كبار الأمة في جميع أقطار العالم الإسلامي.

كل حديث في صحيح البخاري تجده في غيره من كتب الحديث المشهورة، فكل حديث في صحيح البخاري رواه غير البخاري من أصحاب الكتب الحديثية الأخرى، فالحديث الذي يرويه البخاري تجد أنه رواه مسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجة والنسائي وأحمد بن

---

(١) روى **الخطيب البغدادي** بإسناده إلى الإمام البخاري هذا القول في كتابه: **تاريخ بغداد** (٢ / ١٤)، ورواه **ابن حجر** عنه في مقدمته لشرح الصحيح (ص: ٤٨٩)، وكذلك **الإمام النووي** في كتابه: **تهذيب الأسماء واللغات**، (١ / ١٠٩)، طبعة دار الفكر- بيروت ١٩٩٦م.

حنبل أو بعضهم، **ومنكرو السنة يجهلون هذا**، ولا يعلمون أنَّ البخاري لو لم يؤلف كتابه الصحيح لما ضاعت السنة النبوية، فكل الأحاديث التي في صحيح البخاري موجودة في كتب غيره من المحدثين، والله حافظ كتابه ودينه وسنة نبيه ﷺ.

وظل الإمام البخاري طيلة حياته متنقلًا معطاءً للعلم حتى أنهى ترحاله في موطن مولده؛ فعاد إلى بلده (بُخارى)، فاستقبله الناس، ونُثِرت عليه الدَّراهم، وحدَّث بها أيَّامًا إلى أنْ حَدَث خلاف بينه وبين واليها **الأمير خالد بن أحمد الذُّهْلي**؛ حيث سأله أنْ يحضرَ منزله، فيقرأ (الجامع) و(التاريخ) على أولاده، فامتنع الإمام البخاري عن الحضور عنده، فراسله بأنْ يعقد مجلسًا لأولاده لا يحضره غيرهم، فامتنع، وقال: **"لا أخصُّ أحدًا"**.

ثم قال للرسول: "أنا لا أذل العلم، ولا أحمله إلى أبواب النّاس، فإنْ كانت لكَ إلى شيءٍ منه حاجة، فاحضرْ في مسجدي، أو في داري، وإنْ لم يعجبك هذا، فإنَّك سلطان فامنعني من المجلس؛ ليكون لي عذرٌ

عند الله يوم القيامة؛ لأنِّي لا أكتمُ العلمَ" (١)، فوجد عليه الوالي، واستعان بخصومه حتى تكلَّموا في مذهبه، فنُفِيَ عن البلد، وذهب إلى **"سمرقند"**، فكان له بها أقرباء أقام عندهم أيَّامًا، مرض مرضًا شديدًا، فسُمِع ليلةً وقد فرغ من صلاة الليل يقول: **"اللهم إنَّه قد ضاقت عليَّ الأرض بما رَحُبَت، فاقبضني إليك"**، فما تمَّ الشهر حتى مات (٢)، توفي البخاري ليلة السبت، وهي ليلة عيد الفطر آنذاك، عند صلاة العشاء، ودُفِنَ يوم الفطر بعد صلاة الظهر ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ هجرية، وقد بلغ اثنتين وستين سنة.(٣)

وكان فيما قال لأصحابه وأوصى: "كفِّنوني في ثلاثة أثوابٍ بيض ليس فيها قميص ولا عمامة"، فلما دفنوه فاح من تُراب قبره رائحةُ غاليةٍ أطيب من المسك، فدام ذلك أيامًا، ثم علت سَواريٌّ بِيض في السماء

---

(١) انظر: (تاريخ بغداد)، (٢/ ٣٣)، و(سير أعلام النبلاء)، (١٢/ ٤٦٤).

(٢) انظر: (تاريخ بغداد) (٢/ ٣٤)، و(طبقات الشافعية) (٢/ ٢٣٢).

(٣) **(سير أعلام النبلاء)**؛ للذهبي (١٢/ ٤٦٨).

مستطيلة بحذاء قبره، وكان الناس يتعجبون من ذلك. وظهر عند مُخالفيه أمره بعد وفاته، وخرج بعض مخالفيه إلى قبره، وأظهروا التوبة والندامة مما كانوا شرعوا فيه من مذموم المذهب (١).

ومما يُروى أن أحد أصحابه قال: ‘‘رأيت النبي ﷺ في النوم، ومعه جماعة من أصحابه، وهو واقفٌ في موضعٍ، فسلمتُ عليه، فرد عليَّ السلام، فقلت: ‘‘ما وُقوفك يا رسول الله’’؟

قال: "أنتظر محمد بن إسماعيل البخاري".

فلما كان بعد أيام. بلغني موتهُ، فنظرتُ فإذا قد مات في الساعة التي رأيت النبي ﷺ فيها" (٢)

---

(١) خبر مرضه ووفاته بطوله في (**طبقات السبكي**) ٢/ ٢٣٣،٢٣٤ و(**مقدمة الفتح**) :٤٩٤.

(٢) يروي ذلك محمد بن محمد بن مكي الجُرجاني عن عبد الواحد بن آدم الطواويسي صاحب الرؤيا.

انظر (**تاريخ بغداد**) ٢/ ٦ و ٣٤ و(**تهذيب الأسماء واللغات**) ١/ ٦٨/ ١.

رحم الله الإمام البخاري رحمةً واسعة، ونفعنا بعلمه، وجزاه الله خيرًا عن الإسلام والمسلمين، وقطع ألسنة الحاقدين والحاسدين، وهدى الله الضالين منهم، وجمعنا معه في البرزخ وفي يوم الدين، وفى الفردوس الأعلى مع سيد الأنبياء والمرسلين حبيبنا ونبينا محمد عليه أشرف الصلاة وأتم التسليم. آمين آمين آمين.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، أن وفقنا لإتمام هذه الهدية لسيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم؛ فإن أهل العلم يقولون إن علامة القبول هي التمام، وأرجو الله تعالى أن يكون قد قبلني، فقد جئت إليه من طريق حبيبه، ولا أعلم أنه رد سالكًا سلك هذا الطريق قط.

لقد كانت نيتي – والله تعالى أعلم بها مني – أن أبسط أهم مصطلحات علم الحديث بلغة العصر الذى نعيشه، فالسادة العلماء يخاطبون فصيلًا من أهل العلم، ويبقى كثيرٌ لا يفهم لغة التخاطب، فحاولت قدر استطاعتي أن أُبسط أهم المصطلحات حتى يستطيع أي مسلم أن يُفرق بين ما قاله سيدنا رسول الله ﷺ، وبين المكذوب عليه، كما يستطيع التفريق بين ما يأخذه للعمل به في الأحكام وما يأخذه للعمل به في فضائل الأعمال، وبين ما يتركه.

وأن أرد عن سيدي **"محمد إسماعيل البخاري"** غيبته في وقت كثر فيه الطاعنون في السنة النبوية المشرفة؛ طاعنين في أصحها نقلًا حتى إذا ما ظنوا أنهم قدروا على ذلك سقط كل ما تلاها بالتبعية، وانتقلوا

بعدها للطعن في كتاب الله عز وجل. ولا يدرون أن الكتاب محفوظ، والسنة النبوية محفوظة: **"إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه"**.

وإن كانت هذه نيتي فيما فعلت، فلا أدري أَوُفِّقْتُ فيها أم لا، اللهم جازني بنيتي خيرًا، وتقبل عملي خالصًا لوجهك الكريم لا رياء فيه ولا سمعة، وأصلح لي نيتي وعملي ولا تردهما عليّ فأكون من الخاسرين. اللهم إني أسالك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنا إليك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى أهله وصحبه أجمعين، آمين.

المصادر والمراجع

١- المنظومة البيقونية للإمام طه بن محمد البيقوني.

٢- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر – للإمام ابن حجر العسقلاني.

٣- النفحات المدنية شرح المنظومة البيقونية لفضيلة الشيخ هشام الكامل – دار المنار – الأولى ٢٠١٥ .

٤- مشاعل النور الأزهرية – فضيلة الإمام الشيخ محمد يحيى الكتاني.

٥- الباعث الحثيث – شرح اختصار علوم الحديث – أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي – تحقيق أحمد محمد شاكر – دار التوفيقية للتراث.

٦- سير أعلام النبلاء – للإمام شمس الدين الذهبي.

٧- الرسالة للشافعي – تحقيق أحمد شاكر – مكتبة الحلبي ١٩٤٠ الأولى.

٨- البداية والنهاية - إسماعيل بن عمر بن كثير – مكتبة المعارف – ١٩٩٠ بيروت.

٩- تاريخ بغداد – الخطيب البغدادي.

١٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال – جمال الدين أبو الحجاج.

١١- طبقات الشافعية – تاج الدين السبكي.

١٢- تهذيب الأسماء واللغات - الإمام النووي - طبعة دار الفكر - بيروت ١٩٩٦م.

١٣- شرح علل الترمذي – ابن رجب الحنبلي - مكتبة المنار – الطبعة الأولى ١٩٨٧م – الأردن.